أحوال المملكة قد فسدت وان الوقت قد حان لإقامة سلطان كبير ينهض بأعباء الحكم لذا خلع الملك الصالح حاجي وحل محله في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م[١].

تعدّ بداية حكم السلطان برقوق نهاية دولة المماليك البحرية في مصر والشام وظهور دولة المماليك البرجية التي دامت إلى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٦م[٢] فكانوا في إدارة البلاد ونظمها ((اصطلحوا على هيئة خاصة أخذوها عن الملوك الأيوبية الأكراد وزادوا فيها ونقصوا))[٣]. ونقصوا))[٣]. واشتهروا أيضاً بالجراكسة الذين هزموا أمام العثمانيين بقيادة السلطان سليم خان وانقضت دولتهم[٤].

ثانياً. دور الكرد في الوظائف الإدارية

نظراً لإتساع رقعة دولة المماليك البحرية واشتمالها على العديد من المدن والمناطق المترامية الأطراف فإنها كانت بحاجة إلى آلية فعالة لإدارتها، وبما أن المماليك لم يكن لهم تقليد إداري وديواني لذا اعتمدوا على من سبقوهم في هذا المضمار وساروا على نهج الدولة الأيوبية، إذ عندما ظهرت الدولة المملوكية وعلى حدّ تعبير القلقشندي:- ((قد تنقحت المملكة وترتبت، فأخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنضيد الملك وقيام أبهته، ... حتى تهذبت وترتبت أحسن ترتيب))[٥]، وبما أن بعض الشخصيات الكردية الذين كانوا يقيمون في مصر وبلاد الشام كان لهم سابقة إدارية في الدولة الأيوبية وكان بعض منهم يتمتعون بكفاءة ومكانة لذا اعتمد عليهم المماليك في إدارة بعض مرافق الدولة وكانت توليتهم ونشاطاتهم تنم عن حالة حضارية تصب في دور الكرد إبان عهد المماليك.

---

[١] ينظر:- ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ج٥، ص ص١٠٠١-١٠٠٧، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ص٢١٠-٢٢١.

[٢] العيدروسي، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر (بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥)، ص١١٠. ص١١٠.

[٣] قطب الدين الحنفي، تاريخ القطبي المسمى كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة، شرحه وعلق عليه ووضع صوره، طاهر بن عبدالقادر الكردي (مكة المشرفة: ١٣٧٠هـ)، ص١٦٨.

[٤] ينظر:- الاشبلي، الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان، تحقيق هانس ارنستن (القاهرة:- ١٩٦٢)، ص ص٧-١٧.

[٥] صبح الأعشى، ج٤، ص٤.

آ. النيابة (نيابة السلطة)

يعد هذا المنصب من أجل المناصب الإدارية في العهد المملوكي، ويقال له في مصر نائب الكافل، أما في دمشق فيطلق على متوليه نائب الشام فهو يبت في التقاليد والتواقيع والمناشير، ويحكم في دار النيابة وكأنه السلطان الثاني[١] في منطقته.

وأما بلاد الشام أبان حكم المماليك فكانت تتشكل من ستة أقسام إدارية كبرى عرفت باسم النيابات وهي:- دمشق وحلب وطرابلس وحماه وصفد والكرك[٢]وكانت نيابة دمشق كبراها. وكل نيابة منها مملكة مستقلة تنتظم فيها الإدارة، وكل نائب فيها ينوب عن السلطان ويمثله في حدود إقليمه[٣]، علاوة على وجود نيابات في القلاع والمدن الأخرى.

ويعدّ الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلى الهكاري (ت.. هـ) اشهر الشخصيات الكردية الذين تولوا نيابة السلطنة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، إذ ولي نيابة السلطنة بمدينة حلب [٤]وأعمالها من سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م إلى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م وتوفي فيها بعيد عزله بأيام قليلة وكان من أجل الأمراء وأعظمهم[٥]. لقد سجلت المصادر بحق الأمير نور الدين الهكاري مواقف حضارية مشهودة خلال حقبة نيابته في حلب التي كانت حوالي تسعة عشر سنة، إذ عرف بأنه كان متواضعاً لين الكلمة محسناً إلى العلماء والفقراء، وكان عالي الهمة، حسن السيرة ومحافظاً لمنطقته[٦].

---

(١) القلقشندي، م.ن، ج٤، ص ١٧ " أبن كنان، حدائق الياسمين، ص ص١١٢-١١٣.

(٢) هناك من ذكر بأن الشام في عهد المماليك كانت متكونة من ثماني ثمانية مملكة (قاعدة)، وذلك بإضافة نيابتي حصص وغزة إلى النيابات الست المذكورة، شيخ الربو الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (ليبزك:١٩٢٣)، ص ص٢٠٢-٢١٣.

(٣) القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٩٤، علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٨١.

(٤) ذكر القلقشندي بأن نيابة حلب نيابة جليلة تأتي في الرتبة الثانية بعد نيابة دمشق ويعبر عنها في ديوان الإنشاء في السلطنة المملوكية بنائب السلطنة الشريفة، ولا يقال فيه كافل السلطنة كما يقال لنائب دمشق ويكتب عن نائبها التواقيع بغالبية وظائف حلب وأعمالها م. ن، ج٤، ص ٢٢٤.

(٥) الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٢٣٥ " العيني، عقد الجمان، ج٢، ص٢٣٩ " ابن تغري بردي، ج٧، ص٢٩٠.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٦٧١-٦٨٠هـ)، ص ص٣٠٧-٣٠٨ " الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٢٣٥، الدواداري، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق:- اولرخ هارمان (القاهرة: ١٣٩١: /١٩٧١)، ص١٩٨.

وكان الأمير عزالدين أيبك الكردي من تولى نيابة السلطنة في حمص وبقى فيها إلى سنة وفاته (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)[١].

تولى الأمير عماد الدين بن الأمير بدر الدين الهكاري نيابة قلعة جعبر[٢] في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان له اهتمامات علمية واشتهر بكونه فاضلاً نبيلاً وعاقلاً جليلاً. ولد في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م وتوفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م [٣]. وبما انه لم يعاصر فترة حكم الناصر الأخير (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) لذا يبدو من المرجح انه كان نائباً على القلعة في بداية سلطنة الناصر الثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م).

ومن النواب الكورد أيضاً نائب الرحبة بدر الدين بن أزكش الكردي المتوفي ٧١٥هـ/١٣١٥م الذي أشار إليه المؤرخ أبو الفدا في خلال تسجيله لحوادث سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بأن نائب الرحبة[٤] هو بدر الدين بن ازكشى الكردي المتوفي ٧٣٥هـ/١٣١٥م وقد هوجم من قبل بعض من طمعوا في اخذ نيابة السلطنة بالرحبة[٥]. وكان في تلك الحقبة دور كبير في في حفظ البلاد من هجمات التتار ورحيلهم عن منطقته واشتهر بكرمه ونال ثقة السلطان وحظي عنده[٦] ووصف بأنه ((كان شجاعاً شهماً))[٧]عزل عن النيابة سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م[٨].

وبعد هذا التاريخ لا نجد ذكراً لنواب الكرد في العهد المملوكي لمدة أربعين سنة. وربما يعزى ذلك إلى الضعف الذي انتابته النيابة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون

---

[١] ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، باعتناء:- حمد حطيط، (بيروت:- ١٩٨٣)، ص ٨٧.

[٢] قلعة جعبر: تعد من النيابات التي تقع في حدود بلاد الجزيرة شرقي الفرات وكان نائبها من أمراء طبل خانه وكانت توليتها من الأبواب السلطانية بمرسومٍ شريف، وعدها القلقشندي ضمن نيابات حلب، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

[٣] الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق فالح احمد البكور (بيروت:١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص ص٦٨٤-٦٨٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٤٩٤.

[٤] الرحبة:- مدينة تقع بديار مضر من إقليم الجزيرة على غربي الفرات، الاصطخري، مسالك الممالك، (ليدن:- ١٩٢٧)، ص ٧٧.

[٥] المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٧٠، وينظر الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٢١٠٢.

[٦] الداوداري، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت، رويمر (القاهرة: ١٩٦٠م). ١٩٦٠م).

[٧] المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥١٣.

[٨] م. ن، ج٢، ص٤٨٥.

عندما ألغى النيابة مع الوزارة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م ولكنها أعيدت ثانية سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م في عهد أبنه أبن بكر[١].

وكان الأمير شهاب الدين احمد بن علي بن حسن بن حسين بن صبح الكردي مشهوراً بنشاطاته الإدارية، إذ تولى مناصب كثيرة وجليلة في الدولة المملوكية. ومن بين تلك المناصب نيابة غزة [٢] سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ثم ولى نيابة صفد [٣]. وولى عقب ذلك مهام إدارية أخرى إلى أن توفي سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م [٤].وكان موصوفاً بالشجاعة والتواضع مع عقلٍ وبر وصدقة ومحبة أهل الخير[٥].

وكانت لأسرة البابيري الكردية في الشام اثر حضاري ملحوظ، إذ تقلد بعض أفرادها وظائف إدارية، من أبرزهم سيف الدين البابيري الذي حصل على مناصب مهمة في الدولة المملوكية، إذ مكنته كفاءته من الحصول على نيابة جعبر مرات عدّة آخرها كانت سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م وأقام فيها إلى أن توفي سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م وكان خبيراً ومثقفاً [٦]. وأما أبنه علم الدين سليمان البابيري فقد أعطي نيابة البيرة[٧] في بدايات سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ومن ثم عزل عنها رسم له عقب ذلك نيابة البيرة مرة أخرى، ثم عزل وولى ولايات أخرى إلى أن توفي سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م ولم يتجاوز الثلاثين من عمره[٨].

ومن أفراد الأسرة الأيوبية الذين حصلوا على منصب نيابة السلطة بمدينة حمص الأمير علاء الدين بن شيركوه، إذ تولاها سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م واستمر فيها إلى أن توفي في سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م[١].

---

[١] ينظر:– القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٧، علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص ص٢٨٦–٢٨٧.

[٢] نيابة غزة:– أحد نيابات الصفقة الغربية (الساحلية) بدمشق ونائبها لا يكون ألاّ تقدمه ألف يعامل نائبها أحياناً كنائب السلطنة ولها أمراء ووظائف. القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٥.

[٣] نيابة صفد:– من النيابات الشامية المشهورة، وهي إحدى عشرة ولاية، القلقشندي، مصدر سابق، سابق، ج٤، ص٢٤٦.

[٤] ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٢٢٠، طه ثلجي طراونة، مملكة صفد في في عهد المماليك. (بيروت:١٩٨٢)، ص٢٨٠.

[٥] ابن زرعة المهراني، الذيل على العبر في خبر من غبر (دمشق:١٩٧٩)، ق٢، ص٢٩٣.

[٦] الصفدي، أعيان العصر، ج١، ص٤٧٥، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٥٠٤.

[٧] نيابة البيرة:– كانت ضمن نيابات حلب ونيابتها تقدمه ألف وتوليتها تكون بمرسوم شريف من الأبواب السلطانية، القلقشندي صبح الاعشى، ج٤، ص٢٣٥.

[٨] الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٢ ٢ ٧٣٤–٧٣٥.

تولى الأمير شهاب الدين أحمد بن القيمري[٢] في سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م) نيابة حلب وبقي فيها لمدة سنة ثم عزل[٣] وفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م عين نائباً على الكرك[٤] الذي استمر لمدة خمس سنوات وعزل في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م.[٥]

وفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فتحت بلدة سيس[٦] على يد نائب حلب المملوكي[٧] وصارت في أعقاب الفتح نيابة مستقلة ومن ثم صارت تقدمة عسكر مضافة إلى حلب[٨] بمعنى أنها أصبحت نيابة ضمن نيابات الشام، واصبح الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى[٩] الكردي نائبها الذي كان كاتباً وفقيهاً شافعياً توفي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م[١٠].

---

[١] م.ن، ج٣، ص ١٢٢٤ " ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص ١٦٤.

[٢] ورد عند ابن خلدون بصيغة القتمري، ينظر تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٩٧١، ١٩٧٣ وعند المقريزي بصيغة (القتمري) ينظر. السلوك، ج٤، ص٢٤٦، ونقل عنه ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٥١ وأصبحت القشمري والأصح كما ثبتناها أعلاه، إذ الظاهر أصابتها التصحيف ربما من قبل النساخ، ورد ذكر الأمير شهاب الدين احمد بن القيمري أكثر من مرة عند الحسيني المؤرخ (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م) بهذا الشكل، وهو معاصر له، ينظر الذيل الثاني على العبر في خبر من غبر، نشر مع ذيول العبر، حققه أبو هاجر محمد بن بسيوني زغلول، (بيروت:د.ت)، ج٤، ص١٨٢، ١٨٦، وهذا نسبة إلى قلعة قيمر التي تقع بالقرب من مدينة أسعرد " ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج، ص.

[٣] الحسيني، م.ن، ج٤، ص١٨٦، المقريزي، م.ن، ج٤، ص ص٢٤٦، ٢٥٦.

[٤] نيابة الكرك:- وهي النيابة السادسة من نيابات السبع الشامية ونائبها مقدم ألف بها الوظائف الإدارية والديوانية والخارج عن حاضرتها عبارة عن أربعة ولايات، ينظر:- القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

[٥] المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٦٨، ٣١٧، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ص ٢٥،٥١.

[٦] بلدة سيس: بلدة تقع بين أنطاكية وطرسوس وتعد من الثغور ألشامية، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٩٧.

[٧] ابن تغري بردي، م. ن، ج١١، ص٦٦.

[٨] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٩.

[٩] الشهرى:- نسبة إلى أسرة أو قبيلة كردية، كانت لها قلعة آران في منطقة ديار بكر واشتهر منهم في العصر المملوكي أنباء الأمير عيسى الكردي وكان لبعض أمرائها اثر ملحوظ في بلاد الشام وتقلدوا مناصب إدارية جليلة. ينظر:- أبن ناظر الجيش، تثقيف التعريف. مخطوطة مصورة، مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد رقم ١٧٩٧. ورقة ٤٥، أبن تغري البردي، المنهل الصافي، ج١، ص ص١٩٦-١٩٧.

[١٠] المقريزي، مصدر سابق، ج٥، ص٦١، أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٩٥.

وكانت نيابة الإسكندرية من أجل النيابات في الديار المصرية التي استحدثت في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م في دولة الملك الأشرف شعبان. وكانت قبل ذلك ولاية ضمن ولايات الديار المصرية بعد أن صارت نيابة عظم قدر نوابها واصبح نائبها يسمى ملك الأمراء[١]. يفهم مما أوردها المقريزي من المعلومات ان الأمير شرف الدين موسى بن الازكشي كان تولى نيابة الإسكندرية وعزل عنها في سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م وعين في نفس السنة في نيابة الغزة[٢] الذي بقي فيها لمدة [٣].

ومن المرجح أنه نقل إليها من نيابة الإسكندرية. لم تحدد المصادر بداية ومدة نيابة ابن الازكشي في الإسكندرية. ولكن ورد ذكر ثلاثة نواب ولولا نيابة الإسكندرية قبل ابن الازكش وكان ثالثهم هو الأمير طيدمر البالسي الذي ولاها سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[٤]. مما يستنتج أن أبن الأزكشي تولى تلك النيابة بعد ذلك ولم يدم فيها سوى بضع سنين.

ونستطيع أن نقول أنه لم يبق في نيابة غزة سوى بضعة أشهر، إذ في نفس السنة أي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م عين في نيابتها نائبين واحدة تلو الأخرى[٥].

---

[١] ابن تغري بردي، م.ن، ج١١، ص٥٣٠.

[٢] نيابة غزة أدرجها القلقشندي ضمن نيابات الشام التي تقع خارج عن حاضرة دمشق وهي إحدى نيابات الضفة الغربية (الساحلية) لدمشق ونائبها لا يكون إلاّ مقدم ألف وبها أمراء ووظائف ديوانية ودينية، م.ن، ج٤، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

[٣] السلوك، ج٤، ص٣٥٣.

[٤] ينظر:- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ص٤٥، ٣٠، ٥١.

[٥] ينظر:- م.ن، ج١١، ص٦٣.

ب. الولاية

تعدّ الولايـة مـن الوظـائف الإداريـة العاليـة. يتولاهـا غالبـاً أربـاب السـيوف وهـم العسكريون من أمراء العشرات[1]. وكانت تعنى بشؤون ضبط الأمن والأشراف عليـه ويقـال لمقلدها (الوالي)[2]، كما ويراعى أن تكون الولايات الكبيرة مـن نصـيب أمـراء الطبلخانـاه[3]. وبمقدور البحث أن يقسم الولاية على وفق الأهمية والسلطة على قسمين:

١. ولاية القاهرة

وتنظر أيليه أن والي القاهرة من أهم الموظفين الإداريـين في مصـر، يحكـم في القـاهرة وضواحيها وهو أعلى الولاة رتبة وعادتـه إمـرة طبلخانـاه وأدرجـه القلقشـندي ضـمن ولاة الشرطة المعروفين في الـديار المصـرية [4]. وكـان يطلـق عليـه أحيانـا (صـاحب العسـس) او (والي الطواف) وكان له مساعدان ويتولى محاكمة كل مـن قـبض عليـه، ويحكـم عليـه بمـا يناسب الجريمة [5].

تـولى طائفـة مـن أعيـان الكـرد ولايـة القـاهرة في العهـد المملـوكي. بعـد وفـاة السـلطان الناصر محمد بن قلاوون وكانت توليه هذا المنصب تناوباً بينهم وبـين بعـض الشخصـيات المملوكية، فمنذ بداية أربعينيات القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، اصبح نجـم الدين أيوب الكردي والياً على القاهرة، والظاهر انـه عـزل واعيـد في سـنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م إلى ولاية القاهرة. وتذكر المصادر بأنه صرف واعيـد مـراراً[6]. وفي إحـدى تلـك المـرات عنـدما عزل عن ولاية القـاهرة سـنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م. اضـطرب حبـل الأمـن في المدينـة وثـار العامـة

---

[1] أمراء العشرات:– هم الطبقة الثالثة من أمراء الدولة المملوكية، وعدة كل منهم عشرة فرسـان أو اكثر إلى عشرين فارساً ومن هذه الطبقة يبرز صغار الولاة، القلقشـندي، صـبح الأعشـى، ج٤، ص١٥.

[2] السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق:– محمد علي النجار، أبو زيد شلبي ومحمـد أبـو العيـون. (القاهرة:١٩٤٨)، ص٤٣.

[3] أمراء الطبلخاناه:– هم الطبقة الثانية من أمراء الدولـة المملوكيـة، وعـدة كـل مـنهم في الغالـب أربعون فارساً أو اكثر إلى سبعين أو ثمانين فارساً. ومن هذه الطبقة برز الكشاف واكـابر الـولاة، العمري، التعريف بالمصطلح الشريف. (مصر:– ١٣١٢)، ص٧٤ " القلقشندي، مصدر سـابق، ج٤، ص١٥" أحمد تيمور باشا، رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية، (القاهرة:– ١٩٥٠)، ص٤٤.

[4] القلقشندي، م.ن، ج٤، ص٢٣.

[5] علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص٢٩٨.

[6] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٦٥، المقريزي، السلوك، ج٣، ص ص ٢٧٢، ٤٠٠.

فطلب السلطان منهم الهدوء وخيرهم فيمن يلي:- فاختاروا نجم الدين واجيب مطلبهم وقام الوالي بدور مشهود في ردع العامة عن نهب بيوت مخالفيه [١]: وهذا يدل على ثقة الناس به ومكانته لا نعرف بالتحديد متى انتهت ولاية الأمير نجم الدين على القاهرة ولكنه ذكر بأنه بقي والياً عليها سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م[٢].

واشتهرت أسرة بنو الكوراني في مصر، اذ تناوب بعض أبنائها على ولاية القاهرة، فكان أولهم الأمير علاء الدين علي بن الكوراني الذي اصبح والياً سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م واستقر في ولاية القاهرة. فقام فور مباشرته للوظيفة بتطبيق العدالة وانزال الحكم الشرعي على بعض المسجونين في القاهرة [٣]. وقام بدور متميز في ضبط وتثبيت أملاك القاهرة وتتبع في سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م الفنادق والمخازن والرباع والدور فختم كل ما لم يعرف له ملاك[٤].

ونهض بمسؤوليته عندما وقعت نار بخط البند قانيين من القاهرة سنة ٧٥١هـ/ ١٤٥٠م، إذ اشتد لهب النار وامتد إلى أماكن كثيرة فبذل الأمير الوالي علاء الدين في إطفاء الحريق جهداً لا يوصف، وعلى حد ذكر المقريزي انه أقام مدة شهر لا يكاد ينام هو وحفدته[٥] ودام في ولاية القاهرة إلى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م، إذ صار الشريف بكتمر والياً عليها بحكم استعفاء ابن الكوراني[٦]. ووصفه المقريزي بأنه كان من خير الولاة [٧].

أما ابنه الأمير حسام الدين حسين بن علي بن ممدود الكوراني فقد تولى وظيفة الولاية على القاهرة سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م ثم صرف وأعيد في سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م وانعم عليه بإمرة طبلخاناه[٨] واظب على وظيفته إلى سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، حيث عزل ومن ثمّ أعيد وصرف في سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م[٩].

---

[١] ينظر ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ص ٥١، ٥٦.
[٢] المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٦.
[٣] م.ن، س، ج٤، ص٦٩.
[٤] م.ن، ج٤، ص ص١٠١-١٠٢.
[٥] م.ن، ج٤، ص ص١١٨-١١٩.
[٦] م.ن، ج٤، ص٢٦٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٥.
[٧] الخطط، ج٢، ص٤٦.
[٨] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٥٢، المقريزي، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٢٨،٢٩٤، ٣٣٠، ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج١١، ص ص٥٤،٣٣.
[٩] المقريزي، مصدر سابق، ج٥، ص٣، ٣٦.

ومن الولاة الكرد وأيضاً الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني الذي كان والياً على القاهرة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، وقد عزل في السنة نفسها وولي مكانة بهاء الدين باد الكردي، حيث استقر في ولاية القاهرة [١] ولا تذكر المصادر المتاحة معلومات تاريخية عن اثر الواليين الكرديين المذكورين في النواحي الحضارية خلال تلك الحقبة.

لم يدم الأمير بهاء الدين باد الكردي كثيراً في ولايته، إذ عزل في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وعين مكانه الأمير حسام الدين حسين بن الكوراني الذي قام بإجراءات موفقة لحفظ مدينة القاهرة أثناء فتنة بركة [٢]، وقام بغلق أبواب المدينة [٣].

توفي الأمير حسام الدين سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ووصفه المؤرخ ابن تغري بردي بقوله: ((وكان ظالماً، جباراً، قليل الخير، كثير الشر، غير انه كان حاذقاً ماهراً في وظيفته ومباشرته، وله وقائع مشهورة مع زعر القاهرة والمفسدين بها، سمعنا بها من أفواه الناس)) [٤] هذه شهادة عن شدته مع الخارجين والمفسدين، هذا فضلاً عن الاعتراف بمهارته ونجاحه في إدارة ولاية القاهرة.

تولى الأمير حسام الدين الكوراني ولاية القاهرة خمس مرات وكانت مدة ولايته خلال تلك الحقبة ما يقرب من خمس عشرة سنة متقطعة، ويبدو أن مسالة كثرة عزله تنم عن حالة عدم استقرار المناصب والوظائف التي كانت سمة التاريخ المملوكي وهذا راجع إلى طبيعة السلطة السياسية المملوكية التي تتحكم فيها تعددية الأقطاب وتذبذب حالة تداول الحكم بين المماليك. ولكن نفهم من كثرة إقراره من لدن السلطات في الولاية انه كان كفوءاً وإدارياً ناجحاً وبالغاً في استتباب الأمن بمدينة القاهرة وتقطيع دابر المشاغبين فيها.

---

[١] المقريزي، السلوك، ج٥، ص٧٥.

[٢] فتنة بركة:- وقعت بين الاتابك برقوق وبين خجداشة بركة الجوبا في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م حول السلطة والنفوذ، وصل حد الحرب بينهما إلى درجة هزم فيها بركة وازدادت سطوة برقوق، للتفضيل ينظر:- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص ص١٧٤-١٨٠.

[٣] المقريزي، مصدر سابق، ج٥، ص٨٣، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ (الدكن: ١٩٦٨)، ج٢، ص٣.

[٤] المنهل الصافي، ج٥، ص١٦٣، وينظر، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٢٣.

٢. ولايات أخرى

اشتهر بعض الشخصيات الكردية بتوليهم ولايات عدد من المدن إبان العهد المملوكي في مصر والشام وبهذا ازداد دورهم الإداري وبإمكان البحث تلمس نشاطاتهم خلال حقب ولاياتهم والتي تصب في الجوانب الحضارية المتعلقة بحفظ الأمن وصيانة العدالة.

يعدّ الأمير مجير الدين بن أبي بكر من أوائل ولاة الكرد في العصر المملوكي، فكان في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م متولياً مدينة نابلس ونواحيها ((وكان عنده فضيلة وأدب ومكارم وهو من بيت كبير من الأكراد)) [١].

يشير اليونيني في حوادث سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م أن الأمير شمس الدين محمد بن باخل الهكاري كان متولياً الثغر أي والياً على مدينة الإسكندرية بمصر[٢] ولم تذكر المصادر بداية ولاية ابن باخل ولكنه كان والياً في سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م والظاهر انه كان يتمتع بصلاحيات واسعة قلص السلطان بعضها واقره في السنة نفسها على الولاية فقط [٣]. استمر في منصبه إلى سنة وفاته ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وعرف بأنه كان من عقلاء الولاة ذا همة وحرمه وكان صارماً عادلاً في ولايته وله ميل إلى الأدب[٤].

أما الأمير جمال الدين علي بن درباس بن يوسف الحميدي الذي توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م فقد ولى عدة ولايات منها المرج والغوطة[٥] والبقاع العزيزي [٦]وبلد مشغر[٧] وصيدا وبيروت ووادي التيم وغير ذلك، ووصف بأنه ((كان عالي الهمة، كثير الكرم والمروءة، واسع الصدر، وافر الصدقة والبر. ومكارمه على الإخوان والأصحاب، نفسه نفس الملوك، وله خبرة تامة بالولايات والتصرف ومهابه شديدة وسطوة ظاهرة)) [٨].

---

[١] الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٦٥١-٦٦٠هـ)، ص٣٣٦.

[٢] ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٦١، ج٣، ص٨٨.

[٣] م.ن، ج٣، ص٨٨، الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٥٣.

[٤] الكتبي، عيون التواريخ، ج٢١، ص٣٥٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٤٢، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق:- قسطنطين رزق (بيروت:١٩٤٥)، ج٨، ص١٥.

[٥] الغوطة: الكورة التي كانت تعدّ مدينة دمشق قصبتها، وهي مشهورة بكثرة المياه والأشجار، القزويني، آثار البلاد، ص ٢٣٢.

[٦] البقاع: العزيزي: أحد عمال الصفقة الشمالية لدمشق ومقرها كرج نوح، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤،ص٢١٣.

[٧] مشغرا، ورد عند القلقشندي ولاية الشعر إحدى ولايات الصفقة القبلية لدمشق تقع شرق جنوب جنوب بانياس، صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠٧.

[٨] اليونيني، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٥، الكتبي، مصدر سابق، ج٢١، ص ص١٥٤-١٥٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٧٦.